

محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحى 1956-1900

الأستاذ: بومديني محمد

قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 2.

medboumedini@yahoo.fr

الملخص:

تهدف هذه الدراسة للتعريف بأحد رموز الحركة الإصلاحية بالجزائر محمد السعيد الزاهري الذي قلما نجد الكتابات التاريخية توليه الاهتمام البالغ في مجال الدراسة مقارنة بنظرائه المصلحين بالجزائر، حيث تتركز دراستنا بالتركيز على نشاطه الثري و المتشعب في خدمة الفكر الإصلاحى بالجزائر الذي يتجلى من خلال العديد من الأعمال التعليمية و الصحفية شأنه في ذلك شأن العديد من الأسماء النخبوية أمثال " عبد الحميد ابن باديس ، محمد مبارك الميلي، العربي التبسي، عبد السلام القسنطيني، محمد العيد آل خليفة، عمر راسم..." ، الذين شكلوا بعد عودتهم إلى الجزائر خلال فترة العشرينات و الثلاثينات القاعدة الأساسية التي قامت عليها دعوة الإصلاح و أصبحوا من كبار علماء الجزائر و مثقفهم، الداعين في مختلف المناسبات إلى ضرورة الإصلاح و الوحدة المغاربية التي من شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية و الكفاح المشترك و التصميم الموحد لأبناء المغرب العربي على مقاومة الاستعمار، و ذلك ما ناضلوا من أجله طوال مسيرتهم الإصلاحية خاصة مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رائدة الفكر الإصلاحى في الجزائر سنة 1931.

الكلمات المفتاحية: محمد السعيد الزاهري، الإصلاح، الوحدة المغاربية، التعليم.

Summary

The sign of the renaissance reform emerged by the beginning of the 20 the century by some scientists who are affected by the ideas of this movement in the Islamic orient during the middle of the 19 the century that appear in the Maghreb in the style of Islamic university which based on reformation that witnessed the participation of some Algerian among them **Mohammed**

SaidZahiri who came back from Tunisia in 1925 and it considered as a new step in his reform marching ,so he combined with others like **Abdelhamid Ibn Badis, Bachir El Ibrahim, Arbi Tbessi ...** the fundamental basis of the reform , therefore , they became the most famous scientist and well know ledged of Algeria.

Key words:

Mohamed Said Zahiri,the renaissance, education, Maghreb unity

مقدمة

ظهرت بوادر النهضة العلمية و الإصلاحية الحديثة في الجزائر مع مطلع القرن العشرين ،على يد جماعة من العلماء و الرواد الذين تأثروا بأفكار الحركة الإصلاحية التي ظهرت في المشرق الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي،و التي تسربت إلى الجزائر عبر الكتب و الجرائد العربية رغم الستار الذي حاول من خلاله الاستعمار عزل المجتمع الجزائري عن باقي الأقطار العربية الشقيقة.

في هذا الإطار و خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت إيديولوجيات عالمية جديدة بدأت في الانتشار بالدعاية و النشر و الإذاعة ، و من بين تلك التوجهات الإيديولوجية العربية"القومية العربية" ،التي اختلف في مفهومها بين المشرق و المغرب، إلا أن البارز في مجالها المغاربي هو ارتدائها طابع الجامعة الإسلامية التي تقوم على أساس الإصلاح .

و من خلال هذا التوجه يدور موضوع دراستنا الذي يقوم على دراسة أحد رموز الحركة الإصلاحية المثقفة في الجزائر ،و الذي ارتبط اسمه بالإصلاح من خلال العديد من الأعمال الأدبية و الصحفية شأنه في ذلك شأن العديد من الأسماء النخبوية الجزائرية ،و هو محمد السعيد الزاهري:

- فمن هو هذا الرجل المناضل؟ و فيما تتمثل أهم منطلقاته الإصلاحية ؟
- ماهي أهم اسهاماته الصحفية ؟
- و هل يعتبر الرجل من رواد الوحدة المغاربية ؟

فمن خلال تساؤلاتنا المطروحة سوف نحاول التطرق في مقالنا هذا إلى كل ما هو بارز في مسيرة الرجل و أساليب نضاله الإصلاحي ، كما سوف نعمل جاهدين على توضيح أهم

المحطات الهامة التي مر بها الرجل من خلال نشاطه الثري بالأعمال، من إصدارات للعديد من الجرائد على غرار "الجزائر" 1925، "البرق" 1927، "الوفاق" 1938، "المغرب العربي" 1947، بالإضافة إلى مساهماته الصحفية العديدة في الصحف التونسية و التي ركز فيها على مبدأ الوحدة و المصير المشترك للمغرب العربي.

1- نبذة تاريخية عن حياة محمد السعيد الزاهري:

ولد محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بوزاهر المدعو الزاهري بـ "ليانة" قرية من قرى الزاب الشرقي "بسكرة"، اختلف حول تاريخ ميلاده فحسب عبد القادر السائحي فإنه قد ولد سنة 1897م، أما العربي الزبيري فذهب بقوله على أنه قد ولد سنة 1899م، فيما ذهب صالح خرفي و سليمان الصيد على أن تاريخ مولده كان سنة 1900م، متقاربا في رأيه مع شهادة ميلاده المسجل بها على أنه أزداد سنة 1901م دون تحديد اليوم و لا الشهر ، ينتمي الزاهري لأسرة تمتد في العراق و النسب الشريف بانتمائها لآل البيت ذلك ما أكسبها مكانة و مجدا عبر العصور⁽¹⁾.

درس القرآن و حفظه بمسقط رأسه و هو في سن السابعة، حيث رعاه في طلب العلم جده الأستاذ على بن الناجي الذي أقرأه الفرائض، ثم درس العلوم على يد عمه الشيخ عبد الرحيم الزاهري كما أخذ الكثير على الأستاذ على بن العابد السنوسي الزاهري، ففي حضانة هذه العائلة الزاهرية أخذ محمد السعيد تعليمه الابتدائي محاطا بالأستاذة و المشايخ ذلك ما مهد له الطريق للتوجه نحو مرحلة مهمة في تكوينه التعليمي و ذلك بالتحاقه بالمدرسة البادية بقسنطينة بعدما أخذ مبادئ العلوم و حفظ القرآن في كتاتيب القرية، حيث كان الدافع إلى أخذ وجهته الجديدة العمل على الاستزادة و التوسع في طلب العلم⁽²⁾، أقام الزاهري بهذه المدرسة زهاء أربعة عشر شهرا طالبا بالجامع الأخضر ينهل العلوم و المعارف و مواظبا للحلقات البادية التي كانت تقدم دروسا تتمثل في:

- تفسير القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف.
- تدريس الفقه و العقيدة الإسلامية على مذهب الإمام مالك.
- الآداب و الأخلاق الإسلامية العربية بفنونها و آدابها.
- الفنون العقلية كالمنطق و الحساب و غيره⁽³⁾.

شغف الزاهري في بداية الأمر بهذا التعليم و بشيخه عبد الحميد بن باديس إلا أنه أخذ يتدمر شيئا فشيئا من الصرامة و الانضباط المفروض على التلاميذ ما جعله في العديد من المرات ناقدا و معبرا عن أفكاره، فرأها ابن باديس على إنها ليست مناسبة في سنه ذلك ما جعل بالزاهري يقر العودة إلى مسقط رأسه و مغادرة دروس الشيخ ابن باديس.

بعد عودته من قسنطينة انتقل رفقة عمه إلى وادي سوف و من ثم تم ارساله رفقة أبناء شيخ الطريقة القادرية "الشيخ الهاشي" إلى تونس حيث جامع الزيتونة في رحلة طلب للعلم فكانت له الفرصة لينهل من مهل هذا المنبع العلمي، فدرس على يد مشايخ و علماء مشهورين منهم "محمد النخلي، عثمان بن الخوجة، معاوية التيمي..."

في الزيتونة عرف الزاهري أهم إنقلاباته الفكرية و الثقافية حيث التقى أهم الشخصيات الأدبية و الفكرية التي كانت تفد إلى هذه القلعة من الأقاليم، كما انظم إلى حلقات الدروس التي كانت تلتف حول أمهات الكتب، ذلك ما جعل من هذه المرحلة بمثابة فترة تبلور فكرة الإصلاح و وحدة المغرب العربي في مسيرة الزاهري ، كما أنه لم يكن بمنأى عما كان يجري من حوله في تونس من حوادث سياسية و اجتماعية و ثقافية، و لعل أهمها تأثيرا في مسيرة تكوينه هي رفع الإجراءات الموجهة ضد الصحافة التونسية في مارس 1920م، فلم يكن ذلك الانفراج في صالح الصحافة و الصحفيين التونسيين فحسب بل استفاد منه الجزائريون أيضا، و كان الزاهري أحدهم حيث أسهم إسهما واضحا من خلال كتاباته في الصحف التونسية مثل " النهضة، الزهرة، الوزير..."⁽⁴⁾.

نال الزاهري في جويلية 1924 م شهادة التطوع في سائر العلوم من جامع الزيتونة، ليعود إلى الجزائر بعد ما قضى مرحلة مهمة أسهمت في تكوينه الإصلاحي و تركت تأثيرا في شخصيته و نظرتة لواقع المغرب العربي⁽⁵⁾، فصرح في شأن جامع الزيتونة و فضلها عليه و على حركة الإصلاح بالجزائر قائلا:

"فقد تخرجت فيها و أحرزت على شهادتها، و ما تراه الجزائر من حركة العلم و الأدب و الإصلاح و الدين هي أيضا مدينة لجامع الزيتونة ، فكثير من رجال هذه الحركة قد تخرجوا من الزيتونة و أحرزوا على شهادتها العلمية..."

إذن عاد الزاهري إلى الجزائر سنة 1925م حاملا معه مشروع فكري إصلاحي رفقة العديد من أبناء وطنه الذين أرادوا تغيير ذلك الواقع المفروض على الشعب الجزائري، و ذلك من خلال نضال ثقافي إصلاحي سلمي أخذه عن العديد من المشايخ و الأساتذة طيلة

مسيرته التعليمية ،فكان نشاطه متعدد خاصة في المجال التعليمي والصحفي حيث أصدر العديد من الجرائد "الجزائر" سنة 1925م ،"البرق" سنة 1927م و "الوفاق" سنة 1938م و "المغرب العربي" سنة 1947م ،كما كتب في صحف المشرق العربي " الرسالة و الفتح و المقتطف" و الصحف التونسية" النهضة والوزير"، و صحف الحركة الإصلاحية بالجزائر.⁽⁶⁾

استقر الزاهري بداية من سنة 1929م بتلمسان وتصدر مجال التدريس بالمدينة حيث أسس بها مدرسة تعليمية ،لينتقل منها نحو وهران ثم الجزائر العاصمة. و بعد مسيرة حافلة من النشاط الإصلاحي و الصحفي و الأدبي حيث كان شاعرا و أدبيا له عدة قصائد و مقالات توفي سنة 1956م في ظروف غامضة.⁽⁷⁾

2- مفهوم الإصلاح في فكر محمد السعيد الزاهري:

شكل الطلبة الجزائريين بتونس نقطة قوة بالنسبة للحركة الإصلاحية بالجزائر وذلك لما أنتجوه من فكر إصلاحي ثري ذو أبعاد مختلفة بعد عودتهم إلى الجزائر خلال عشرينيات القرن العشرين ،حيث شكلوا القاعدة الأساسية التي قامت عليها دعوة الإصلاح.⁽⁸⁾

أ- مفهوم الإصلاح:

تزخر المعاجم و القواميس و كتب اللغة العربية و اللغات الأجنبية بمفاهيم كثيرة لعبارة الإصلاح، كما أن العالم الإسلامي قد عرف قبل ظهور الشيخ محمد عبده و الشيخ ابن باديس حركات إصلاحية كثيرة كانت تسعى في مجملها إلى العودة بالمسلمين إلى صدر الإسلام.

لغة: مشتقة من الفعل أصلح و صلح و كلها تدل على تغيير حالة الفساد، أي إزالة الفساد عن الشيء، و يقال أيضا هذا يصلح لك أي يوافقك و يحسن بكأي فيه أهلية للقيام به. إصطلاحا: تعد كلمة الإصلاح من أهم ما احتوته الحضارة العربية الإسلامية على مدى تاريخها الطويل، بل إن هذه الكلمة ليست غريبة عن الإسلام نفسها ذلك لأن القرآن الكريم قد ساهم في نشر فكرة الإصلاح بين الجماعة الإسلامية⁽⁹⁾، كما أن مفهوم الإصلاح متعلق بالظاهرة الدينية و بالثورة الدينية التي قامت في أوروبا الغربية في القرن 16م، و بدأت في شكل حركة إصلاحية في الكنيسة الكاثوليكية و لكنها تحولت إلى حركة عقائدية عرفت بالبروتستانتية⁽¹⁰⁾.

ب- نشاطه الصحفي:

يعتبر محمد السعيد الزاهري من أهم رجال الإصلاح الذين أزرروا حركة الشيخ ابن باديس و ساهموا معه في إحياء الدين الإسلامي الصحيح و إحياء الحضارة العربية الإسلامية⁽¹¹⁾ شأنه في ذلك شأن العديد من المصلحين خلال فترة العشرينيات حيث كان من أبرز رفقائه في ذلك الشيخ أبو اليقضان الذي اشترك معه في النشاط الأدبي و الصحفي⁽¹²⁾. فلقد سمح له انفراج العمل الصحفي بتونس أن يكتسب تجربة صحفية مهمة، خاصة وأن نشاطه شمل العديد من الجرائد التونسية على غرار " النهضة" التي أتاحت له فرصة الكتابة على صفحاتها بداية من عددها الرابع و ظل يرأسها طيلة السنوات الممتدة ما بين "1923م-1925م" أي بعد عودته للجزائر، كما كتب في تلك الفترة على جريدة "الوزير" التونسية، ولم يقتصر نشاطه في تلك المرحلة على الجرائد التونسية فحسب بل كان يناضل من خلال صفحات "الإقدام" و التي كانت تدار تحت إمرة الأمير خالد الجزائري⁽¹³⁾.

بعد عودته إلى الجزائر استهل الشيخ الزاهري حياته الإصلاحية بالعمل الصحفي⁽¹⁴⁾ و ذلك لما للصحافة آنذاك من منافع متعددة تجلت على العموم في تزويد الناس بالأخبار الصحيحة و المعلومات السليمة و الحقائق الثابتة من خلال عرض في و فكري متميز، و على وجه الخصوص مساهمتها في خلق جيل جديد من الأدباء و الشعراء مواكب لحركة الإصلاح و من الداعين إليها، ذلك ما اقتدى به الشيخ الزاهري في مسيرته الإصلاحية من خلال نشاطه الصحفي رفقة العديد من الأسماء أبرزهم "عمر راسم"⁽¹⁵⁾، حيث وجدت هذه الصحافة الوطنية ترحيبا كبيرا وإقبالا منقطع النظير من طرف الشعب الجزائري⁽¹⁶⁾.

استهل الزاهري مسيرته الإصلاحية في الجزائر بإصدار جريدته "الجزائر" بأسابيع قليلة من صدور جريدة المنتقد و جعل شعارها "الجزائر للجزائريين" أصدر منها ثلاثة أعداد و عطلتها السلطات الفرنسية، ليصدر من بعدها جريدة أخرى أسماها "البرق" بقسنطينة حيث جاءت لتدعيم الحركة الإصلاحية و محاربة الطرقية، فكانت منبرا لرجال الإصلاح ليتم تعطيلها من جديد في سبتمبر 1927م من طرف السلطات الاستعمارية متهمه إياها بثلب الأعراض و جرح كرامة الأفراد⁽¹⁷⁾.

أما الصحف التي تلتها الثالثة و الرابعة و الخامسة فكانت باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و بمعية الطيب العقبي و تحت رئاسة ابن باديس، وهي السنة

النبوية المحمدية و الشريعة النبوية المحمدية و الصراط السوي، حيث تميزت كتابات السعيد الزاهري في الصحف الثلاثة من حيث الأفكار مواصلة للهجوم على الطرقية و أساليبها و كشف شيوخها، أما من حيث أسلوبها فقد طبع مقالاته الأسلوب القصصي الشيق الجميل من أجل جلب القراء و التأثير على الرأي العام الجزائري⁽¹⁸⁾.

و في نفس الوقت الذي كان فيه الزاهري يحرق في جريدة السنة كان مساهما في تحرير جريدة الجحيم التي كانت تصدر سريرا من قسنطينة و توزع في الجزائر العاصمة، حيث كان محررا لها رفقة محمد الأمين العمودي، ومنذ تعطيل هذه الجريدة و الزاهري يناضل بقلمه من خلال صحف سواء كانت للجمعية أو غيرها كالشهاب و البصائر، أو العربية كالمقتطف و الفتح، و نظرا لعصبيته وقع بينه و بين أفراد الجمعية صراعات أرغمته على الانسحاب منها سنة 1937م و ذلك كان سببا في توقفه عن الكتابة في جرائدها و صحفها، و في المقابل أخذ ينتهج سياسة الوفاق بين الهيات و المنظمات الإسلامية⁽¹⁹⁾، فأسس جريدة "الوفاق" بالغرب الجزائري سنة 1938م و كانت لسان حال منظمة "كتلة الجمعيات الإسلامية" حيث دعي من خلالها إلى توحيد الصفوف و تقريب المسافات بين مختلف الطوائف الجزائرية و تناسي الأحقاد⁽²⁰⁾ كما اهتم من خلالها على التطورات العالمية الحاصلة خلال تلك الفترة خاصة القضية الفلسطينية و تطورات الحرب العالمية الثانية.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عزم الزاهري على إعادة نشر الجريدة باسم جديد و هو جريدة "المغرب العربي" سنة 1947م، حيث كانت آرائها قريبة من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و أما المهم من خلال مواضيعها هو تناولها أخبار الحركات الوطنية المغاربية "تونس - الجزائر - المغرب الأقصى"، و خصصت مجالا واسعا للجنة تحرير المغرب العربي، و كباقي الجرائد لقيت هذه الجريدة مجموعة من الصعوبات أرغمتها على التوقف سنة 1949م ليعاد نشرها بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية سنة 1956م من خلال سبعة أعداد حاول من خلالها إعادة بعث مبدأ الوحدة في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية⁽²¹⁾.

ت- نشاطه الإصلاحي:

عمل الزاهري منذ عودته إلى الجزائر سنة 1925م على المشاركة في الحركة الإصلاحية التي قادها مجموعة من المفكرين و المصلحين، و لتحقيق أهدافهم سيطروا على مشروع الإصلاح بالعمل على تكوين هيئات و منظمات تضم المثقفين و العلماء و المفكرين

، فكانت المبادرة بتكوين هيئة تضمن ذلك عرفت بـ"جمعية الإخاء العلمي" و التي كانت باقتراح من عبد الحميد ابن باديس، هذا ما فتح الطريق أمام العديد من المبادرات الإصلاحية و التي كان من بينها مبادرة الزاهري ، الذي أخذ في العمل عليها بجدية من أجل تجسيد مشروع تكوين حزب اصلاحي ديني بدأ يعد له العدة منذ 1928م حيث أشار إلى قانونه الأساسي في حديث له مع الشيخ راسم في مجلة الفتح سنة 1929م⁽²²⁾.

هذه المبادرة في ظاهرها قد سرعت في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، و جعلت من الزاهري عضوا بارزا و مهما في معادلة الفكر الإصلاحي بالجزائر خلال تلك الفترة و ذلك لعدة عوامل:

- ترسيخه في أذهان أتباعه ثلاثة مبادئ أساسية قائمة على:
 - حب اللغة العربية باعتبارها لغة الدين و مجال للتقدم و المستقبل.
 - الوحدة العربية و الإسلامية ، حيث كانت له مراسلات لعدة جرائد و مجلات بالشرق الأوسط.
 - حب الحرية و بغض النظام الاستعماري.
- إسهاماته الأدبية و حضوره القوي في الساحة الإصلاحية.
- خطاباته الشعرية و إصداراته الأدبية التي مكنت من ضم العديد من الاطارات والنخب الجزائرية إلى صف جمعية العلماء المسلمين و حركتها الإصلاحية بالجزائر "أطباء، كتاب، شعراء، أدباء...".
- قناعاته الإصلاحية القائمة على ضرورة تصفية المجتمع من البدع و الخرافات التي كانت من فعل المشعوذين و المبتدعين⁽²³⁾.

كل هذه العوامل أهلت الزاهري لأن يكون من أبرز ركائز العمل الإصلاحي الذي كانت تقوده جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة بالغرب الجزائري "وهران و تلمسان" ⁽²⁴⁾ الذي كان استقراره بها ، حيث ساهم رفقة أعضاء الجمعية في القضاء على دعاة الخرافة و المشعوذين⁽²⁵⁾، كما كانت له بصمته الخاصة بالمنطقة حتى قبل بروز الجمعية عندما قام بتأسيس مدرسة تعليمية بشارع الزقاق بمدينة تلمسان و عمل من خلالها على تعليم اللغة العربية ، فشارك بشكل بارز في تقدم الحركة الإصلاحية كما ساهم رفقة العديد من المدارس التعليمية الأخرى في صقل الذهنيات على المبادئ الإصلاحية، كما

كان الزاهري سببا في تفتح أهل المدينة و من حولها على العالم و المشرق العربي خصوصا ، و ذلك بفضل مساهماته و مراسلاته و علاقته بالجرائد و المجالات المشرقية⁽²⁶⁾.

ضل الزاهري مناظلا مصلحا في إطار برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مدة فاقت أربع سنوات إلى أن أدرك أن الإصلاح الديني وحده لا يكفي لإصلاح المجتمع و إعداد الأجيال إعدادا يسمح لها من التخلص من هيمنة الاستعمار، فكان قراره الانسحاب تدريجيا من جمعية العلماء المسلمين و هذا ما جعله في صراع دائم مع بعض أعضائها من بينهم الشيخ البشير الإبراهيمي⁽²⁷⁾ الذي عوضه بتلمسان⁽²⁸⁾، فبالرغم من انسحابه من جمعية العلماء المسلمين إلا أنه لم يتعد عن الإصلاح بل زاد إيمانه بضرورة تخليص الشعب من الأوهام و تقريبه من الحقيقة و ذلك ما نلمسه من خلال ما قام به فيما تبقى من مسيرته الإصلاحية و التي كان من أبرز محطاتها:

- تأسيسه سنة 1936 م للتنظيم الجديد الذي يضم العديد من التنظيمات الإسلامية بعمالة وهران حيث أطلق عليه "كتلة الجمعيات الإسلامية بوهان BOMO"⁽²⁹⁾، حيث أصبح يدعوا من خلاله إلى وحدة الطوائف الشعبية الإسلامية⁽³⁰⁾، و تزامنت هذه الفترة مع الأيام الأخيرة له داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث شارك ممثلا لهما في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 م.

- إدلائه بأرائه السياسية ووقوفه إلى جانب الطيب العقبي فيما يخص موقفه من الحركة الفاشية و المد النازي مع بداية الحرب العالمية الثانية و الذي اعتبرهم استعمار يطمح للتسلط و اضطهاد الشعوب و الاستهتار بحرياته، و بالتالي أخذ الزاهري يبدى شيئا فشيئا عن آرائه السياسية و نضرتة للعمل الوطني السياسي و ذلك مابرز جليا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كان موقفه ضد توجه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي تأسس سنة 1946 م و ذلك لعدة أسباب أبرزها فكر رئيسه فرحات عباس الذي كان يرى حل المسألة الجزائرية في إطار القوانين الفرنسية⁽³¹⁾، و اقترب من خلال آرائه إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد تأسيسها سنة 1946 م، حيث سخر لها قلمه و أنشأ لها جريدته "المغرب العربي" و ذلك لما رفعته الحركة برئاسة مصالي الحاج من مطالب شعبية و على رأسها مطلب الاستقلال ، كما أنه ضل إلى أواخر حياته يناصر مصالي و حركته التي أنشأها بعد انقسام حزبه سنة 1953 م "الحركة الوطنية الجزائرية" و التي عرفت بـ "الحركة المصالية" فكان ينشر المقالات دعما لمصالي و حركته

و هذا ما أثار حفيظة جبهة التحرير الوطني ضد الزاهري بعد انطلاق الثورة التحريرية (32).

- لقد عبر الزاهري عن مواقفه الإصلاحية من خلال نشاطه الصحفي خاصة بجريدتي "الوفاق و المغرب العربي"، و أبدى من خلال ذلك حتى على آرائه السياسية⁽³³⁾.

3- محمد السعيد الزاهري وفكرة وحدة المغرب العربي:

يعتبر محمد السعيد الزاهري من أبرز ركائز الوحدة بالمغرب العربي و ذلك لما قام به من جهود لتوحيد صف المغاربة و بث روح الوحدة فهم، خاصة وأن الزاهري يعتبر من السابقين لإطلاق مصطلح المغرب العربي على الأقطار الثلاث "الجزائر، تونس، المغرب".

أ- مبدأ الوحدة في فكر الزاهري

دعى محمد السعيد الزاهري إلى وجوب إسراع الوحدة المغربية و ذلك مع بداية سنة 1929م حيث رأى فيها الوحدة التي من شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية و الكفاح المشترك و التصميم الموحد لأبناء المغرب العربي على مقاومة الاستعمار الفرنسي ببلادهم، حيث كان توجهه الوحدوي نابع من تكوينه الإصلاحي و مسيرته التعليمية التي كان أبرز مراحلها تلك التي تواجد فيها بتونس دارسا بجامع الزيتونة و متلامزا بالعديد من النخب الدينية و الثقافية و شيوخ الأدب و علماء الدين على غرار محمد النخلي و عثمان الخوجة و معاوية التميمي، حيث اعتبرت هذه المرحلة بالنسبة لفكر الزاهري من أهم الفترات التي شهدت تقلبات فكره و نضاله الإصلاحي و تشكل فكرة وحدة المغرب العربي في مسيرته الإصلاحية⁽³⁴⁾.

و من أهم تجليات مبدأ الوحدة المغربية عند الزاهري كتاباته الصحفية التي ورد في مضمون العديد منها دعوته لضرورة الوحدة المغربية⁽³⁵⁾، مشخصا من خلالها مقومات المغرب العربي العرقية و اللغوية و الحضارية، و ذلك ما ورد في إحدى مقالاته المنشورة بجريدة الوزير التونسية و التي بعثها من مدينة تلمسان سنة 1929م إلى الطيب بن عيسى بتونس داعيا فيها إلى الوحدة و ملحا على ضرورة التنسيق، كما أثنى من خلالها على جريدة الوزير التي من وجهة نظره أصبحت تشعر باحتياجها إلى أن تكون الصحافة مغربية تهتم بالمغرب العربي ككل و مخاطبة أبنائه جميعا، و بالتالي الملاحظ من مقاله هذا أن الزاهري كانت دعوته صريحة إلى الوحدة المغربية المبنية على أسس حضارية، خاصة و أن المقال جاء في نهاية العشرينيات وهي مرحلة قمة ما كانت تدعو إليه الحركة

الإصلاحية في الجزائر في مجال الاتجاه الوحدوي المغربي باعتبار أن الزاهري هو أحد أقطابها.

هذا بالإضافة إلى ما سبق لقد رأى الزاهري أن المغرب العربي متصل تمام الاتصال ببعضه البعض حتى أنه لا يقوم تاريخ لتونس مثلا بدون تاريخ للجزائر ومراكش و يقول أيضا: "فلنعمل على تقوية الرابطة الإسلامية وإحيائها بين الأقطار المغربية الثلاث ، ولنسعي أنفسنا أبناء المغرب ولنسعي إلى إحياء مجد المغربي في إحياء ما كان للمغرب من أدب وعلم ، ولندع إلى الوحدة المغربية... نحن أبناء المغرب فخرا للإسلام كما كان أسلافنا الأبرار..."، كما أن الزاهري يعتبر من السابقين في استعمال مصطلح المغرب العربي في كتاباته و ذلك لمدلوله الخاص في التاريخ المعاصر للحركات الوطنية المغربية ، خاصة بعدما شاع في تلك الفترة من عشرينيات القرن العشرين تسميات الجغرافيين و الصحفيين الذين كانوا يطلقون اسم "إفريقيا الشمالية أو الشمال الإفريقي"⁽³⁶⁾.

ب- جريدة المغرب العربي 1947 م واهتماماتها الوحدوية:

أصدر الزاهري الجريدة بالعاصمة الجزائر حيث كان يديرها و محررها ، صدر أول عدد لها يوم 13-06-1947 م و بغض النظر عن دورها الوطني و كتاباتها التي كانت في نظر العديد من المؤرخين قريبة من طرح و فكر حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، إلا أن مواضيعها كانت تتطابق مع عنوان الجريدة "المغرب العربي" فقد كانت تنقل أخبار الحركات الوطنية المغربية "تونس-الجزائر-مراكش أو المغرب الأقصى" و قد خصصت ركنا ثابتا في كتاباتها للجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة⁽³⁷⁾، و من خلال هذه الجريدة و نشاطها الصحفي تبين إيمان الزاهري الواقعي بوحدة المغرب العربي كسبيل اساسي في مواجهة الاستعمار و ذلك من منطلق إشرافه الشخصي على إصدار هذه الجريدة، فحتى و إن لم تتمكن الجريدة من الصمود في وجه العراقيل التي نصبته السلطات الاستعمارية حيث تم إيقاف نشرها سنة 1949 م إلا أن الزاهري قد آمن بالفكرة و جعل من تسميتها مجالا لتدعيم وتحفيز القوي الوطنية لإرساء مبدأ الوحدة المغربية في عملها الإصلاحي و السياسي⁽³⁸⁾.

بالرغم مما لاقته الجريدة من مضايقات⁽³⁹⁾ تم بعثها من جديد خلال مرحلة الثورة التحريرية و تم إحياء نشرها بأول عدد صدر بتاريخ 17 مارس 1956 م حيث رفع من خلالها الزاهري شعار وحدة صفوف الحركة الوطنية و كان يقصد من وراء ذلك توحيد الصف مع الحركة المصالية ، و ذلك ما كان سببا في إنهاء مسيرته النضالية بعد ما وقع

تصادم بينه وبين قادة الثورة التحريرية حول بعض المبادئ التي بنى من خلالها كتاباته الصحفية ، ويتم اغتياله في ظروف غامضة سنة 1956⁽⁴⁰⁾.

خاتمة

من خلال مداخلتنا نستنتج بأن ميدان الإصلاح في الجزائر خلال فترة العشرينيات لم يقتصر على أسماء معينة فقط بل شاركهم في الرأي والعمل آخرون كان لهم نفس الطموح في الإصلاح والسياسة وخدمة الوحدة المغربية والعربية ، وكان من هؤلاء محمد السعيد الزاهري خريج الزيتونة وحامل لواء الإصلاح الذي أتقن مبادئه بعد مسيرة حافلة بالجهود ، برزت فيها تأثيرات الفكر الباديستي والتكوين الزيتوني، فشكل رفقة العديد من الأسماء أمثال "محمد مبارك الميلي، العربي التبسي، عبد السلام القسنطيني، محمد العيد آل خليفة ..." بعد عودتهم إلى الجزائر خلال العشرينيات والثلاثينات القاعدة الأساسية التي قامت عليها دعوة الإصلاح وأصبحوا من كبار علماء الجزائر ومثقفهم ، الداعين في مختلف المناسبات إلى ضرورة الإصلاح والوحدة المغربية ، والتي من شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية والكفاح المشترك والتصميم الموحد لأبناء المغرب العربي على مقاومة الاستعمار ، حتى أن بعضهم برزوا وكانوا على صلة وثيقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين رائدة الفكر الإصلاحي في الجزائر بعد تأسيسها سنة 1931.

إن الزاهري من خلال التعمق في مسيرته الإصلاحية نلاحظ العديد من الزوايا التي أثمرت فيه وجعلت فكره يحمل كل تلك المواصفات "الوطنية، الوحدة، الإصلاح" بشتى معانيها الديني، السياسي، الثقافي، الاجتماعي"،، حيث كان البارز فيها استفادته من التراث الثقافي التي كانت تزخر به منطقة ليانة بيسكرة، وكذا تفاعله مع أفكار الشيخ ابن باديس على الرغم من قصر فترة ملازمة دروسه بقسنطينة، لتكون مرحلة الزيتونة هي البارزة في مسيرة تكوينه، حيث شهدت هذه المرحلة أهم تقلباته الفكرية فبرز جليا ميوله إلى العمل الصحفي الجاد، وتبلورت لديه فكرة الوحدة كضرورة من ضروريات الواقع المغربي الذي كان يعاني آنذاك ظلم الاستعمار ومخططات التفرقة بين أقطار المغرب العربي الواحد.

فكانت اهتمامات الزاهري مختلفة وعديدة في شتى المجالات "الدينية والسياسية والاجتماعية والأدبية"، فاستطاع من خلال ذلك رسم صورة فكره للواقع الجزائري

الذي كان يعمل من أجل إصلاح ما يمكن إصلاحه وإرشاد كل الجزائريين للالتفاف حول قضيتهم ، و تعدى ذلك كله و خاطب المغاربة و دعاهم إلى وحدة المغرب العربي الذي يحمل نفس المقومات و الخصائص و يواجه نفس الواقع الاستعماري.

كما أن من خلال مسيرته الإصلاحية كانت الفترة التي قضاها بتلمسان من أبرزها ، حيث ترك بصمته و مساهمته في تشكيل الذهنيات على المبادئ الإصلاحية ، فكان تأسيسه للمدرسة التعليمية بالمدينة وعمله على نشر التفتح على العالم الخارجي الدليل على ذلك ، كما أسهم في التعريف بالعديد من الجرائد و المجلات المشرقية والمغربية التي أصبحت ذات انتشار واسع في القطاع الوهراني .

الهوامش:

- (1) أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري ،رسالة ماجستير، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ و الآثار، 2005-2006، ص 2.
- (2) محمد العيد تاورته، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق دراسة إحصائية فنية ،رسالة ماجستير، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ و الآثار، 2005-2006، ص ص 60-61.
- (3) أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص ص 5-6.
- (4) نفسه ، ص ص 7-8.
- (5) محمد العيد تاورته، المرجع السابق، ص 61.
- (6) محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، ط1، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 237-238.
- (7) خالد مرزوق و المختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار و مواقف 1907-1931-1956، طبع مركز التصوير، تلمسان، 2003، ص 31.
- (8) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 234.
- (9) عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده و عبد الحميد بن باديس (نموذجا)، ج1، دار مداد، 2009، ص 271.
- (10) أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 14.
- (11) قاومت جمعية العلماء التجنس و الفرنسة، كما قاومت الطرقية المضلة التي كانت مطية طيبة للاستعمار يستعملها كما يشاء في تخذير الشعب و تنويمه بطقوسها و رموزها التي ظاهرها الدين و باطنها قتل روح الدين في المسلمين ، هذا فالشعب لجهله و حسن ضنه كان يرى في الطرقية الممثل الوحيد للإسلام في الوطن ، أنظر: محمد الصالح رمضان، جمعية العلماء و دورها العقائدي و الاجتماعي و الثقافي، الثقافة، السنة 14، العدد 83، سبتمبر-أكتوبر 1984، ص 362.
- (12) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 235.

- (13) الأمير خالد الجزائري الأمير خالد بنال هاشمي 1875-1936 حفيد الأمير عبدالقادر بدأ دراسته الابتدائية والثانوية بدمشق ثم انتقل مع والده إلى الجزائر وبها واصل دراسته. ثم التحق بثانوية " لويلوغران " بباريس في فرنسا، وبعدها انخرط في المدرسة العسكرية " سانسير " التي تخرج منها برتبة ملازم وانضبط في السلك العسكري الفرنسي حتى بلغ رتبة قبطان، وبعدها تعرض لظروف دعتة للاستقالة من الجيش الفرنسي ويخوض المعركة السياسية والوقوف مع الأهالي المسلمين للمطالبة بالحقوق السياسية، عند نهاية الحرب العالمية الأولى تزعم حركة النخبة الجزائرية، ونظر الكثافة نشاطه السياسي أبعدهته السلطات الاستعمارية من الجزائر إلى فرنسا سنة 1923 ومنها انتقل ليستقر بمدينة الإسكندرية بمصر، أنظر: أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 19.
- (14) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 235.
- (15) يعتبر عمر راسم من بين الرجال الذين كان لهم العديد من الأعمال الصحفية الجادة خاصة بجريدة ذو الفقار التي اتخذها منبرا للدعوة الإصلاحية، كما كانت له العديد من العلاقات مع المصلحين و القوميين العرب و في مقدمتهم شكيب أرسلان، زيادة على ذلك ينتمي عمر راسم إلى أشهر العائلات الفنية التي كانت مختصة في الفن التشكيلي بالعاصمة وله رصيد نضالي مهم خاصة في المجال الصحفي.
- (16) محمد العيد تاورته، المرجع السابق، ص ص 43-49.
- (17) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 238-239.
- (18) محمد العيد تاورته، المرجع السابق، ص ص 50-51.
- (19) أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 28.
- (20) الزاهري، الوفاق، العدد 4.
- (21) زهير إحدان، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 109.
- (22) عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية 1830-1962، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، ص 92.
- (23) انكب العلماء المصلحون في شرح القرآن الكريم بعيدا عن التأويلات و المفاهيم المغلوطة مظهرين بذلك جهل رؤساء تلك الطرق الصوفية بالدين، ويكشفون بالخصوص تواطئ بعض أولئك الرؤساء و الشيوخ مع الحكام الاستعماريين، فكانت هذه المعالم أولى ما تحركت لأجله الجمعية في أول عهدها، أنظر: محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 363.
- (24) بعد عودة الزاهري إلى مسقط رأسه بسكرة أخذ في التفكير لإنشاء مدرسة للتعليم العربي حيث قام بتشكيل هيئة ادارية لتجسيد هذه الفكرة لكن الحكومة الفرنسية وقفت ضد هذا المشروع و جعلت من بين أهم الشروط أن يكون الطالب منتميا لإحدى الطرق الصوفية، كما اشترطت في قرار الرخصة التقيد بأحكام مرسوم 1882 الذي من أبرز ما ينص عليها ضرورة اجراء الدروس خارج أوقات عمل التعليم الرسمي الفرنسي و ذلك حتى يتسنى للحكومة الفرنسية السيطرة على التعليم و ضمان بث الفكر و الثقافة الفرنسية في أوساط المجتمع الجزائري، فبعد فشله في اقامة مدرسة للتعليم العربي بسكرة قرر التوجه نحو وجهته الجديدة تلمسان التي حل بها سنة 1929، للمزيد أنظر: الزاهري، شؤون وشجون، الصراط، العدد 17، السنة 1 08-01-1934 ص 03.

(25) استقبلت تلمسان الشيخ الزاهري سنة 1929 ، الذي كان له بصماته البارزة في تاريخ هذه المدينة العريقة خاصة في مجال الإصلاح والتعليم بعد تأسيسه مدرسة تعليمية التي يجبل عنها الكثير ماعدا بعض الشهادات لمعاصريه مثل شهادة عبد القادر محداد التي مفادها أن المدرسة كانت في شارع الزقاق و موجودة في طابق تحت الأرض و أنها كانت تدرس اللغة العربية خارج ساعات عمل المدرسة البلدية الفرنسية للأطفال، كما لا توجد معلومات عن تلاميذ هذه المدرسة و هل كان رجال الإصلاح يبعثون أبناءهم إليها أم لا. إلا أن الواضح من خلال الشهادات هو أنه لقد كان للزاهري دور بارز في المدينة قبل تأسيس الجمعية، انتقل الزاهري بعد مجيئ الشيخ الإبراهيمي مباشرة إلى وهران ، فعرفت مدرسة الزقاق بعد ذلك بعض التغييرات إلى أن تم افتتاح مدرسة دار الحديث سنة 1937 ، للمزيد أنظر: خالد مرزوق و المختار بن عامر، المصدر السابق، ص ص 31-32.

(26) استطاعت المكتبة التي كانت موجودة بتلمسان آنذاك للملكها "مصطفى باغلي" بفضل الزاهري التعرف على ناشرين وديار للنشر في المشرق العربي، كما أصبحت العديد من الصحف المشرقية مقروءة في العمالة الوهرانية مثل الأهرام و الفتح المصريتين ، و أم القرى و القبس بدمشق، والزهرة بتونس وغيرها، للمزيد أنظر: خالد مرزوق و المختار بن عامر، المصدر السابق، ص ص 31-32.

(27) Mahfoud kaddache, histoire du nationalisme algerienne, t1,2 em ed, enal, alger, 1999, p420.

(28) كتبت جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 1948 في عددها 61 مقالا موجها للزاهري في افتتاحيتها بقلم البشير الإبراهيمي ، حمل العديد من الانتقادات و التهم ، متهمجا على منطلقات الزاهري و توجهه الفكري و الصحفي ، حيث ابرز هذا المقال مدى القطيعة التي كانت حاصلة بينه و بين الجمعية ، كما يلاحظ من خلال المقال تصعيدا خطيرا في الاتهامات الموجهة إليه و إلى كتاباته في جريدة المغرب العربي حيث مما جاء فيه مايلي: "إنكم أصبحتم كأصنام البابليين التي قال فيها إبراهيم ، رب إنهن أضللن كثيرا من الناس ولو كان اضلالا في السياسة لهن الأمر ولكنكم جاوزتم إلى ميادين ليست من اختصاصكم، و تقحمتم في مسالك لا تحسنون السير فيها.... ويحك يا شيخ و وبع أسياذك أكل هذا الجهد الذي تبذلونه في حرب جمعية العلماء معدود عندكم في خدمة الوطن.... إن المغرب العربي محتاج إلى غير هذا، وإن كل جزء من أجزائه في حاجة شديدة إلى جمعية العلماء، ورجال كرجالها... ويحك و وبع أسياذك فارقتم الحياة فراق الأبد فتحالفتم مع الاستعمار على حرب جمعية العلماء.... أتذكر يا شيخ ماضيك الصحافي، و صحائفك الماضية التي تماوتت في مثل عمر الزهر، من "الجزائر"، إلى "البرق"، إلى "الوفاق" و قد ماتت كلها بالهزال و التسمم ، أنظر: محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص ص 642-643.

(29) تم تأسيس هذا التنظيم الجديد بمساعدة الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي كان آنذاك أحد أطراف الجبهة الشعبية، حيث ظهر هذا التنظيم بوهران سنة 1936 ، و كان قبيل الانسحاب النهائي للزاهري من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث حضر المؤتمر الإسلامي المنعقد بالعاصمة في نفس السنة 1936 ممثلا للجمعية عن عمالة وهران و للكتلة الجديدة ، و صار يدعو من خلال هذا التنظيم عن وحدة الطوائف الشعبية الإسلامية و أنشأ من أجل هذا الغرض جريدة الوفاق للتعبير عن هذا التوجه، أنظر: أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 157.

(30) كما كان يرى بأن استقلال الجزائر مرتبط بانتصار الجبهة الديمقراطية على الفاشية التي تظم الدول الطامحة للتسلط والاستعمار واضطهاد الشعوب و سلمها حقوقها و حرياتهما ، فالزاهري منذ اعتلاء الجبهة الشعبية الحكم بفرنسا سنة 1936 اصبح يميز بين عهدين عهد استعماري رجعي سابق و عهد ديمقراطي "الجبهة الشعبية" التي يأمل منها حلا عادلا للقضية الجزائرية، أنظر: الزاهري، خطتنا، الوفاق ، العدد 6، السنة 1، 1938-05-05، ص ص 01-02.

(31) لقد اتجه الزاهري من خلال مواقفه إلى معارضة توجه فرحات عباس و حزبه و ذلك لعدة أسباب كان أبرزها:
- اظهر فرحات عباس ميولاته لفكرة الاتحاد الفرنسي حيث رد الزاهري على تصريح قام به فرحات عباس "الطريق إلى باريس أقرب من الطريق إلى القاهرة..."، و قال : "ينسى هذا الزعيم اللانكي أن الإتحاد الفرنسي الذي يعمل له يمثل أيضا الهند الصيني ومدغشقر و المارتينيك فهل يزعم حضرته أيضا أن الطريق إلى الأقطار النائية أقرب إلينا من الطريق إلى القاهرة... و بالتالي الحزب يعمل ضد الوحدة العربية و الجامعة الإسلامية و يعمل من حيث يدري أو لا يدري لصالح فرنسا.

- أنصار هذا الحزب يرون أن حل القضية الجزائرية يكون في إطار القوانين الفرنسية.

للمزيد أنظر: الزاهري، فرنسيون مساعدون، المغرب العربي، العدد 5، السنة 29، 1-07-1947، ص 1.

(32) الزاهري، فرنسيون من أصل عربي، المغرب العربي، العدد 2، السنة 27، 1-06-1947، ص 1

(33) الزاهري، خطتنا، الوفاق، العدد 6، 05-05-1938، ص 1.

(34) أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص ص 7-9.

(35) كما كانت للرجل عدة نشاطات في بعدها المغاربي من أبرزها مشاركته في المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين، الذي انعقد بالقاعة الخلدونية بتونس في 02-05-1934 حيث تناول الزاهري بالمناسبة موضوع الحياة التعليمية بالجزائر و موقف الاستعمار منها مشيدا بدور المؤتمر و آثاره في دفع حركة التعليم، و قام برفع اقتراحا للمؤتمرين في هذا الشأن مفاده تقديم اعانات من أموال الزكاة لتحسين اوضاع التعليم الزيتوني بالنسبة للجزائريين و كذلك لطلبة التعليم العالي في جامعة الجزائر، و من خلال صورة الاهتمام التي كان يولمها الزاهري لواقع التعليم في شكله المغاربي نستنتج أنه كان مقتنعا بفكرة المغرب العربي الموحد الذي ناصره و شجع تشكيلته الطلابية التي تعتبر من أوجه الوحدة المغاربية في صيغتها التنظيمية، للمزيد: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص ص 111-112.

(36) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 239-242.

(37) بعد الحرب العالمية الثانية، تحول نشاط المغاربة الى القاهرة التي شكلت ارضية خصبة للعمل الوجدوي، وهنا الإشارة الى مرحلة جد هامة من مراحل العمل الوجدوي المغاربي، اي الخروج من مرحلة التعاطف الى مرحلة التنظيم الهيكلي، ولعل الحرب قد ساهمت في ذلك بشكل كبير، اذ عقد ما بين 15 و 22 فيفري 1947، مؤتمر المغرب العربي برعاية الجامعة العربية، و حضور ممثلين عن الحركات الوطنية المغاربية، هدف المؤتمر استقلال الشعوب المغاربية كما اقر انشاء مكتب المغرب العربي، وفي مرحلة ثانية تكوين لجنة تحرير المغرب العربي، برئاسة ابن عبد الكريم الخطابي ينظر: الطاهر عبد الله، الحركة

الوطنية التونسية ، رؤية قومية شعبية جديدة ، ط2 ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة ، تونس ، 1990، ص111

(38) أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص31-32.

(39) واجهت الجريدة العديد من العراقيل كان في مقدمتها قلة وصعوبة الحصول على الورق و ظروف الطباعة التي كانت صعبة، خاصة وأن المطابع العربية لم تكن تتمتع آنذاك بالمواصفات الجيدة، وكذا مواجهتها للمشكل القانوني الذي كان يعتبر الصحافة العربية صحافة أجنبية لأنها كانت خاضعة للقانون الفرنسي، هذا بالإضافة إلى الملاحقات البوليسية لباعة وقراء الجريدة و معاقبتهم بالسجن ومصادرة أعداد الجريدة، أنظر: أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص32.

(40) زهير إحدادن، المرجع السابق، ص108.